الشيخ هاني حلمي
حفظه الله



صناعة المتقين

سأل عمر كعبا فقال له: ما التقوى؟
فقال كعب: يا أمير المؤمنين أما سلكت طريقا فيه شوك؟
قال: نعم. قال: فماذا فعلت؟
فقال عمر :
أشمر عن ساقي، وانظر إلى مواضع قدمي وأقدم قدما وأؤخر أخرى مخافة أن تصيبني شوكة.
فقال كعب: تلك هي التقوى.



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

من يهده الله تعالى فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله

اللهم صلي على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران : 102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء : 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً(70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً(71)} [الأحزاب]

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى وإن خير الهدي هدي محمد ﷺ وإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعه وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد:-

تقول العامة – عامة الناس اليوم- إننا نتشوف.. إننا نحلم برجل يتقي الله فينا.. أن يَلِيَ أمورنا من يتقي الله فينا وسنة الله الماضية في كونه-سنته الكونية- أنه كما يكون الناس يُولَّى عليهم.

فإذا ما كنا اليوم نترقب هذا العبد الصالح الذي يَلِي أمورنا والذي يتقي الله فينا فهذا لن يتحقق إلا على قانون القرآن {..إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ..} [الرعد : 11] **فإذا ما كنا نريد هذا الأمير... هذا الرئيس الصالح الذي يتقي الله فينا فينبغي أن نحقق نحن هذا المعنى الشريف**

العظيم ألا وهو التقوى، إننا نحتاج إلى يمكن تسميه بصناعة المتقين على معنى قول جل وعلا في شأن نبيه وكليمه موسى {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [طه : 39] وعلى معنى قوله أيضًا في شأنه {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} [طه : 41].

ما هي الصناعة؟!

أقول صناعة ومعنى الصناعة في العرف" أن توجد عدة مركبات تُنتج في النهاية مركب متكامل كما ترونا ذلك في سائر الصناعات".

وهذا المعنى يذكره أهل التخصص ويقولون " إن الشخصية تتكون من عدة عوامل إذا ما تضافرت هذا الوامل في طريق سليم تخرج هذا الشخصية شخصية سوية".

فيقولون إن أي إنسان تؤثر فيه عوامل خمس تصنع وتصبغ شخصيته وهي:-

العنصر الأول "العناصر الداخلية " 1)البيت .. الأسرة .. التربية داخل البيت 2)أثر الوالد والوالدة .. أثر الأخوة 3)أثر المناخ الذي يحيط بيته وجيرانه.

والعنصر الثاني " هو المكان " الذي يتعلم فيه الإنسان منذ نشأته من بداية سن ما قبل المدرسة إلى أن يصل إلى الجامعة (مكان التعليم الذي يتعلم فيه).

واالعنصر الثالث " قالوا الإعلام (مصادر الثقافة المختلفة) "ما يقرأ ما يسمع ويقرأ من جرائد من مجلات- الآن ما يراه على صفحات الإنترنت- التلفاز .. كل هذه العناصر تأثر تأثيرًا كبيرًا في شخصية هذا الإنسان.

والأمر الرابع "قالوا المسجد " الذي يتلقى فيه الخير، ويصبغ الإنسان صبغة، ولذلك بدأ النبي ﷺ بناء المسجد أول أمر التمكين لما هاجر، وجمعهم في أول بعثته في دار الأرقم بن أبي الأرقم حيث لم يكن مسجد، فلا بد من وجود الفئة المؤمنة في مكان يتعلمون فيه الخير، ويتلقون فيه الهدى والنور.

والأمر الخامس " الصحبة ".

إذا أردت أن تعرف هذا الإنسان، إذا ما أردت أن تربي نفسك، إذا ما أردت أن تهذب نفسك، إذا ما أردت أن تُصنع صناعة وأن تُصبغ صبغة مختلفة فانظر في هذه الخمس وكيف تستطيع أن تغيرها وأنت حين إذن تصنع هذه الشخصية التي نرجوها في واقعنا الآن.

هذا معنى صناعة أقول صناعة للمتقين واخترت ذلك خاصة لأننا في أمس حاجة لهذا المعنى- معنى التقوى- الذي وصية ربنا لنا ووصية نبينا ووصية الأنبياء والمرسلين ووصية الصحابة الكرام "التقوى" {..وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ..} [النساء : 131]**، ووصية النبي ﷺ في حديث العرباض بن سارية، لما قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، كان فيها أن النبي ﷺ قال: "عليكم بتقوى الله"** ""[المصدر:صحيح ابن ماجه المحدث:الألباني ،الحكم:حسن] **، وأيضًا النبي ﷺ: لمعاذ حِبه- لما قال: إني أحبك يا معاذ، فحِب النبي ﷺ- قال معاذ: "اتق الله حيثما كنت"**[المصدر:صحيح الترغيب المحدث:الألباني ،الحكم:حسن] **، بل إن النبي ﷺ- والحديث في مسند امام أحمد بإسناد حسن- ستة أيام يقول لسيدنا أبي ذر: "يا أبا ذر، أعقل ما أقول لك بعد" ، أي النبي ﷺ يقول لسيدنا أبي ذر فأعقلها عني ثم يتركه، ويأتي في اليوم الثاني فيقول: "أعقل ما أقول لك بعد"- يصنع ذلك ستة أيام- فإذا في اليوم السابع يقول: يا أبا ذر، "عليك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك". عليك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك.**

وكان أبو بكر يقول أول ما يفتتح الخطبة، يقول للناس" أيها الناس "عليكم بتقوى الله"، ولما طعن عمر- رضي الله عنه- نادى على ابنه بن عمر فأوصاه، وقال: "أوصيك بتقوى الله"، وأول ما طعن قال: "اتق الله يا عمر".

فلم تزل تلك المنزلة العظيمة محط أنظار الصالحين كيف لا؟!

من هم أكرم الناس ... من هم أفضل الناس؟!

وإن أكرم الناس عند الله.. أفضل الناس عند الله من يحقق هذا المعنى {..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ..} [الحجرات : 13]**، بل لما وصف ربنا تبارك وتعالى صديق هذه الأمة في القرآن قال {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى}** [الليل : 17]**، قالوا: الأتقى أبو بكر، وكل من كان على شاكلته{الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى(18) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى(19) إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى(20)وَلَسَوْفَ يَرْضَى(21)}**[الليل]

- ✓ كيف نحقق هذا المعنى؟
- ✓ كيف بحق نكون من عباد الله المتقين؟
- ✓ كيف نحقق المعادلة- نكون كذلك- فيلي أمورنا من يتق الله فينا؟

نحتاج في البداية أن نفهم ما معنى التقوى؟ لأننا نستهلك هذا اللفظ دون وعي بمدلوله، دائمًا اتق الله ربنا يجعلنا من المتقين.. هكذا لكننا لا نبحر في هذا المعنى، لأن أقول لكم أن عمر... الملهم...
الفاروق... الرجل الثاني في دولة النبي محمد ﷺ بعد وفاة النبي ﷺوبعد وفاة أبي بكر- كان يتأمل ويتدبر في معنى التقوى ويُساءل الصحابة عنه كيف ذلك؟

في الأثر أن عمر رضي الله عنه سأل أبي بن كعب ما التقوى؟!

فقال: يا أمير المؤمنين- إذن هذا بعد وفاة النبي ﷺ وبعد وفاة أبي بكر لما ولي عمر الإمارة.

قال: يا أمير المؤمنين إذا مشيت في أرض فيه شوك ماذا تصنع؟

قال أشمر عن ساقي وأتتحسس خطوي،وانظر في كل خطوة أقدم رجل وأأخر أخرى.

قال: تلكم التقوى.

صفات أهل التقوى

1) **تشمير يعني جد واجتهاد وعمل وبذل أهل التقوى ليسوا أهل كسل وتواني وأهل فتور وانتكاس وأفاتنا التي نتحدث عنها مليًا.**
2) **أهل التقوى أهل جد وتشمير وأهل ورع وأهل ترقب، لا يضعون قدمًا إلا بعلم، لا يضعونها إلا وهم يعلمون أن هذه الخطوة على صراط الله المستقيم على الطريق الأقوم.**

الشاهد أن عمر كان يفكر في هذا المفهوم وكيفية تحقيقه.

معنى التقوى؟

العلماء قالوا لنا: أن التقوى تأتي في القرآن على عدة معاني فتأتي التقوى بمعنى الوقاية من الذنوب والمعاصي كما قال الله تبارك وتعالى {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور : 52].

إذن الخشية شيء والتقوى شيء لأن غالب الناس لما نقول: اتق الله فاهم معناها أي استحي.. خاف الله لا هذا معنى من معانيها وليس كل معناها، أولاً أن يتق المعاصي.

وتأتي بمعنى الخشية كما في قول الله تبارك وتعالى{..وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ} [البقرة :41] أي فاخشوني.

وتأتي التقوى بمعنى العبادة- وهي التي نُصَدِّر بها خطبة الحاجة- في قول الله تبارك وتعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ..} [آل عمران : 102] أي اعبدوا الله حق عبادته، واطيعوه حق طاعته، {اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}.

فهي تأتي بمعنى الخشية... وبمعنى العبادة والطاعة.... وتأتي بعنى التَوقّي للذنوب والمعاصي.

وفي القرآن آية ذكرت ففيها التقولى ثلاث مرات{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ..} [المائدة : 93] هل القرآن هنا يكرر؟

قالوا لا كل واحدة منهم بمعنى:

1. التقوى بمعنى الحذر من الشرك.
2. بمعنى الحذر من البدعة.
3. الحذر بمعنى من المعاصي.

فيتقي الشرك.. ويتقي البدعة.. ويبتعد عن الذنوب والمعاصي..كل هذا في معنى التقوى.

يا عباد الله في قصة موسى عليه السلام مع فرعون لما كان يوم الزينة وانتهى هذا الأمر- لما جمع فرعون أداته الإعلامية، أي نظام ديكتاتوري يقوم على أسس، فرعون نظامه كان ستة أضلاع هو فرعون تحته هامان- الوزير الفاسد الذي يروج لبضاعة الرئيس الفاسد- حاشيته هامان وتحته الجنود- التي تنفذ أوامر الديكتاتور ومن تحتحه وتحته الملأ- كبار رجال الدولة سواء كانوا من التجار الكبار أو من المثقفين (الملأ)، وهناك الأداة الإعلامية (سحرة).

لذلك فرعون لما واجه موسى في أول الأمر وانهزم هزيمة نكراء، استعان بأداته الإعلامية.

بمن استعان؟ بالسحرة وجمعهم قالوا: جمع 70.000- وأقل الأقوال قالوا 700، اعتبرهم 700 ساحر، وأنا أقول كأنها 700 قناة فضائية- 700ساحر ليل نهار يملئون أذان (أسمعة) الناس- فسبعمائة على (أمام) واحد- سيدنا موسى- أتوا ومعهم عصيهم وقال الله{..وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} [الأعراف : 116]وجاءوا بسحر عظيم والمطلوب الآن أن موسى عليه السلام يواجهه هذا الكيد فيقول

الله له{وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} [طه : 69] فإذا بعصى موسي تنقلب إلى حية وتأكل كل هذه العصي التي أتى بها السحرة، فيؤمن السحرة.

فهنا أسقط في يدي نظام فرعون، فأول ما تكلم تكلم الملأ (الحاشية)- هكذا سيسقط النظام وسيوالي الناس موسى عليه السلام- فقال الملأ من قوم فرعون {وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ..} [الأعراف : 127].

ففرعون استدعى ما كان يصنع في بني إسرائيل- بني إسرائيل كانوا انتقلوا لما ولي سيدنا يوسف الوزارة، فانتقل مجموعة منهم إلى مصر فأصبح في مصر مجموعة وهم المصريين القدماء ومجموعة أخرى وهم بني إسرائيل- فتذكر فرعون بعد ما كان أدخل سيدنا عليه السلام موسى في بيته ورباه فأكرم بني إسرائيل وأمن من شر أن يأتي رجل منهم فيقتله فكان ماذا يصنع فيهم؟ كان ما قال القرآن {..يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ..} [القصص : 4].

فلما وقف هذا الموقف تذكر فرعون ما كان يصنع قبل ثلاثين سنة أو قبل أربعين سنة فقال{.. قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِـي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} [الأعراف : 127] فماذا قال موسى لقومه؟ {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف : 128].

أنا أتصور المشهد بعض شهور وقد صارت الأغلبية الإسلاميين وإذا بلسان الناس يقول قولة بني إسرئيل هنا قالوا: {قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا..} [الأعراف : 129] لم يتغير الحال، أنا لسه مرتبي ضعيف ولا أقدر أن أعيش ولم يتغير الحال في إنتهكات تحدث في البلاد ولم يتغير الحال { قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } [الأعراف : 129].

قال كيف ولم يقل ما، الإشكالية الآن في مجتمعنا كيف نعمل؟

نعمل وفق منظومة التقوى التي اتكلم عنها.. العاقبة لمن؟ للمتقين.

كيف نحقق هذا المعنى ؟ ..

هذا ما أريد أن أوصله إليكم.

فإن القرآن تحدث كثيرًا عن صفات المتقين، بل إن القرآن افتتح هذا الكتاب في صورة البقرة بأن قال الله جل وعلا: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(3) والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4)أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(5)} [البقرة].

فمن أول الأمر قال القرآن الهداية لأهل التقوى... العاقبة للمتقين... أكرم الناس عند الله المتقين... هذه وصية الله.

قولي لي وبماذا ختمت سورة البقرة؟ {..أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة : 286] ما الرابط؟

قالوا: فكأن الله قال تنصرون بتقواكم.

أول السورة الهدى لمن؟ للمتقين وآخر السورة تقول أن من سينصر؟ النصرة ستكون لمن؟ {..أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} فكأننا نقول كيف يارب ننصر؟

قال إذا ما كنتم حقًا من المتقين.

انظروا إلى الصفات العلماء تكلموا كلام طويل في مسألة ما معنى التقوى وقال الإمام بن القيم **وأفضل هو ما ذكره** طلق بن حبيب **كان يقول " إذا ما كانت الفتنة- ونحن نعيش الفتنة- فاطفئوها بالتقوى، فقيل له وما التقوى؟ قال: أن تكون على طاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله" .**

التطبيق العملي لمعنى التقوى

فقال أهل العلم ففيها ثلاث :

1) علم 2) إخلاص 3) متابعة للنبي ﷺ ...

كيف؟

نريد أن نخرج من الخطبة نضع معنى التقوى أمام أعيننا لنطبقه تطبيقًا عمليًا كيف ذلك؟

أولاً : كما قلت لكم ليس معنى التقوى فقط الخشية فقط أو خوف الله فقط لأنه قال " ترجو ثواب الله تخاف عقاب الله " فيها رجاء وفيها خوفأي أن المتقين يرجون ويخافون فيها ترغيب فيها وترهيب (خوف ورجاء) قلنا ثلاثة أمور:

1. قال " أن تكون على طاعة الله .. أن تترك معصية الله" هذا لن يتحقق إلا باتباع سنة النبي محمد ﷺ.
2. "على نور من الله" هذا لن يكون إلا بالعلم.
3. "ترجو وتخاف" هذا هو معنى الإخلاص.

كيف؟

✓ أول الأمر علم لا أحد يدعي أنه من المتقين ولا علم له.

والأمر الأول:العلم فلماذا هجرت المساجد بعد الثورة؟! لماذا انشغل الناس بالسياسة؟ وأنا لا أقول أن السياسة شيء سلبي لكن أقول هناك التوازن ما بين هذا وذاك، الكل انشغل بالعملية السياسية والإنتخابات وكذا وهجرت دروس العلم وقبل هذه الثورة كان المنع لهذه الدروس من قبل وكان الناس يقولون: لو أن هناك درس في المساجد لو أن كذا لو أن كذا فلما استخلفنا الله فينظركيف تعملون؟ فكيف نعمل؟

- ☒ بالله إنها مرآة الصدق قبل الثورة عندما كنت تقول لإنسان لماذا لا تتسنن بسنة النبي محمد ﷺ؟
- ☒ لماذا لا تحافظ على صلاة الجماعة؟
- ☒ لماذا لا تكون تكون هيئتك هيئة النبي محمد ﷺ؟
- ☒ لماذا لا تتخلق بخلق النبي محمد ﷺ؟
- ☒ لماذا لا تكون سلوكياتك مثل النبي محمد ﷺ؟

هكذا يقول: يا شيخ- اتركنا نمشي جوار الحائط- أنت تعلم بالحال فليس الآن (فبلاش) فلما زالت الغمة الآن ما دعواك؟ ما حجتك؟

فهي هكذا إذًا لم يكن هذا صدق لو أنك بحق كنت على ما تدعي أشبهنا حال طالوت وجالوت، في أول الأمر قالوا: {..ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ..} [البقرة : 246].

أشبهنا ذلك ونحن في المرحلة الثانية في قصة طالوت وجالوت، لما قال لهم نبيهم{ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ } [البقرة : 247] **لما الإسلاميين يكون بيدهم السلطة (الإخوان ، السلفيين) {قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ**

بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ..} أنهم لا يفهمون شيئًا في السياسة ولا في الدنيا (وسيخربوها) والكل هؤلاء يقولون لهؤلاء، وهؤلاء يقولون لهؤلاء، أنا أتكلم بشكل عام الكل حينما يتصارع.

ما هي الشهوة الخفية؟

وإذا كان الصراع على سلطة أو كرسي- فهي الشهوة الخفية التي قال عنها أهل العلم: أنها حب الرئاسة وهي نجاسة، حب الرئاسة...حب الكراسي... حب التسلط نحن نعيش هذا الواقع ولا نخلص منه إلا بالتقوى.

فهمتم نحن إذا قلنا تقوى نقول علم رقم واحد.

يا شباب... يا من تريدون تطبيق الشريعة هل تعرفون أصلاً ما هي الشريعة؟ هل منكم من يعرف القوانين التي لا تمت إلى الشريعة بصلة؟

لو عملنا استبيان في المسجد وعلى طلبة العلم ليقولوا لنا ما هي القوانين التي يجب تغييرها.. القوانين التي لا تمت إلى الشريعة بصلة الشريعة وكيف نغيرها بالشريعة؟ سنجد إشكالية كبيرة.

أين العلم الكافي في ذلك؟ الشبهات التي تخرج علينا ليل نهار وبعض الناس يتلقفها، أين طلبة العلم الذين يقوامون ذلك؟ ويعلمون الناس ذلك؟ أين هم؟ لا تجد إلا أقوامًا قلة يقومون بهذا الحق.

فكيف يتحقق هذا في واقعنا؟

أولاً: العلم.

والأمر الثاني: إخلاص.

والأمر الثالث: متابعة النبي ﷺ

والأمر الثاني: إخلاص، يا نفسُ اخلصي تتخلصي... إخلاص {وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى(19) إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى(20)} [الليل] ماذا تريد؟ فأين تذهبون؟ إني ذاهب إلى ربي سيهدين.

ماذا تريد؟

أريد ربي... أريد ربي... لا أريد شيئًا سواه... لا أريد شيئًا لنفسي... لا أريد صيتًا... لا أريد شهرة... لا أريد محمدة لا أريد ثنائًا... لا أريد... لا أريد... أريد ربي... أريد ربي.

إخلاص فإذا كانت النوايا كذلك "إنما الأعمال- أي إعتبار الأعمال- بالنيات، وإنما لكل إمرء ما نوى"[المصدر:صحيح الترغيب المحدث:الألباني ،الحكم:صحيح] فالأمر الثاني في تحقيق معادلة التقوى الإخلاص" على نور من الله ترجو ثواب الله، تخاف عقاب الله".

والأمر الثالث: متابعة النبي ﷺ ومتابعته هو الذي يجعلنا نعرف الآن في زمان الشبهات الحق من الباطل فإننا تخرج علينا فتاوى ماأنزل الله بها من سلطان والبرامج الحوارية- ما يسمي ببرامج التوك شو- كل يوم تخرج علينا بأشياء تجعل الناس في حيرة وتوقع الناس في لَبس.

أفعل هذا أم لا أفعل؟ هناك شيخ يقول أن ذلك حلال وآخر يقول حرام، وهذا قد كثر جدًا فمثلاً الربا: حلال أم حرام، التعامل مع البنوك: شخص يقول حلال وآخرون يقولوا حرام، الموسيقى:بعض الناس يقولوا حلال وآخرون يقولوا حرام، حتى خرج علينا بعضهم وتكلم في مسألة النبيذ والخمر، وقول أبي حنيفة في المسألة أناس يقولون كذا وآخرون يقولوا كذا.

يا عباد الله حتى لا أدخل معكم في صراعات فقهية هي كلمة واحدة هذا هدي النبي ﷺ فعل كذا؟ ماذا أوصى؟ ماذا قال؟ هذا هو الهدي، وعليه يكون المحك وعليه يكون التحاكم، قول ربنا، سنة نبينا ﷺ وينتهي الأمر.

إثبت لي أن النبي ﷺ كان يستمع إلى الغناء... اثبت لي بالأدلة أنه كان يستمع إلى الغناء فإذا ما أثبت أنه لم يكن يصنع، وكان ما في كلامه ما يرشد إلى غير ذلك فالتزم هديه تخرج من إشكاليات هذا الزمن.

ولذلك قال النبي ﷺ مبينًا معنى التقوى أيضًا حينما قال: "فضل في علم خير من فضل في عبادة" أي الزيادة في العلم أفضل من الزيادة في العبادة لو أن طالب علم أمامه أمر من أمرين: هو صلى ركعتين بعد العشاء، صلى شيئًا من الليل، وعنده إما أن يتزيد في الصلاة أو أن يراجع شيئًا في العلم، فقال النبي ﷺ أن الزيادة في العلم أفضل عند الله من الزيادة في العبادة ثم قال: " وملاك الدين الورع [المصدر:صحيح الجامع المحدث:الألباني ،الحكم:صحيح]- وما معنى الورع؟ قال النبي ﷺ "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " [المصدر:صحيح الترغيب المحدث : الألباني ،الحكم :صحيح]وينتهي الإشكال، اتق الشبهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. [المصدر:حلية الأولياء المحدث:أبو نعيم،الحكم:صحيح]

المتابعة للنبي ﷺ تخرجنا من النفق المظلم في هذا الزمان، صنعها النبيﷺ، صنعها الصحابة الكرام، هذا الجادة، هذا الطريق ولا إشكال بعد ذلك. ولا تقول لي بعد ذلك قال فلان من أهل العلم أو قال علان من أهل العلم.

إذا قال بن مسعود " والذي نفسي بيده، والذي نفسي بيده، والذي نفسي بيده- في تأويل قول الله عز وجل {..لَهْوَ الْحَدِيثِ..} [لقمان : 6]- يقول: إنه الغناء"

وتقول لي قال الشيخ!! قل لي أضع بن مسعود في كفة وأعظم مشايخ البلاد وأعظم جهة تشريعية في البلاد، أضع كلام بن مسعود في كفة وقول هؤلاء العلماء في كفة من يرجح؟ ينتهي الأمر، هذا صحابي رضي الله عنهم ورضوا عنه، فكيف تضع أي أحد بعده في ميزانه؟.

النبي ﷺ يخبر في شأن الصحابة قال " لا تسبوا أصحابي " [المصدر:صحيح الجامع المحدث:الألباني ،الحكم:صحيح]

لماذا؟! لأن أحدنا لا يبلغ نُصيفه ولا مدًا منه أي لا يبلغ شيئًا إذا وضع في الميزان هذا شأن الصحابة الكرام وهذا هو المنهج.

إذا التقوى يا عباد الله علم ...وإخلاص... ومتابعة تلك أول ثلاث من صفات المتقين إذا ما كنا نريد أن نصنع المتقين صناعة في واقعنا.

ما هي الخطة العملية لصناعة المتقين؟

أتت آية في القرآن تجمع لنا صفات المتقين وصفات الصادقين آية واحدة اشتملت على ستة أمور فإذا ما وضعنا الثلاث معها نخرج بتسع صفات للمتقين كوصفة عملية لصناعة المتقين، إنها قول الله عز وجل { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [البقرة : 177]تريد أن تخرج بوصفة عملية... تريد أن تخرج بخطة عملية لكي لنوجد الجيل من المتقين ليتقي الله فينا من يلي أمورنا ستة أمور:-

أولها: الإيمان العملي وأنا أقيد كلمة الإيمان بالعملي حتى لا تفهموا أن قول الله عز وجل {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ..} هذا كلام يوضع في العقول والأذهان تحضر دورة مكثفة في تدريس العقيدة فتفهم بعض أمور العقيدة وتضعها في ذهنك هذا ليس معنى الإيمان هذا جزء من الإيمان، نحن نريد إيمان يخالط أولاً القلوب وهكذا الإيمان إذا ما خالطت بشاشته القلوب فماذا يكون؟

يصدقه عمل حينما ننظر إلى تصرفات وسلوكيات وأخلاقيات للمسلمين نقول أن هذا لا يمت إلى بصلة الإيمان بالله، من يعرف من هو الله لا يصنع ذلك، من يفهم أن لله صفات جلال كما أن له صفات جمال، من يفهم {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(49) وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ(50) } [الحجر] **من يعرف الله يراقب الله.**

سهل بن عبد الله التُستَري **له تجربه في هذا المعنى مع خاله وخاله كان رجلاً صالحًا فكان إذا قام الليل يظل يبكي وهو يصلي وكان آنذاك سهل غلامًا صغيرًا لم يصل للعاشرة بعد فكان يقول يا خال يا خال لم تبكي؟**

فيقول يا بني إليك عني لا تشغل بالك بذلك ولكن قل "إن الله ناظر إلي، إن الله مطلع علي" فكنت أقولها ولا أعي معناها- ولد صغير لا يفهم هذه الكلمات وكأنه ينشد إنشادًا- يقول "إن الله ناظر إلي، إن الله مطلع علي".

قال: لما شببت – لما صرت شابًا- كنت أجد لهذه الكلمات حلاوة في قلبي، فما تدفعني نفسي إلى فعل معصية قط إلا ووجدت هاجسًا يخرج يقول لي: "إن الله ناظر إلي، إن الله مطلع علي".

هذا ما أيسر ما يكون لتتعرف به على الله، لو أنك ربيت نفسك على هذا المعنى (تحقق الإيمان العملي).

الإيمان العملي هو الإيمان الذي يصدقه العمل.

فإذا ما قلت لي دلّني على طريقة أخرى، أقول لك: لخص الله الأمر معرفته في آية قال: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي..}[البقرة : 186]**.**

من أنت يا رب؟ أنا أريد أن أعرفك... أنا مازلت لا أعرف أسمائك ولا صفاتك... مازلت في أول الطريق... يارب كيف أعرفك؟ كيف أحقق الإيمان؟ قال: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ..}.

قال استشعر فقط أنه أقرب ما يكون منك،لتراقبه فتتقيه فإذا ما عرفت ذلك قال {فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ} قال استشعر أمرين أنه قريب وإرفع يديك حينها تعرف من هو، فيتحقق الإيمان به.

وإذا حققت الإيمان به تحقق سائر الأمر بعد ذلك، تعرف من هو وتؤمن بالغيب وتعرف أن ثمة جنة ونار فتحقق حال حنظلة **حينما كان يقول: "نكون عند رسول الله ﷺ فيحدثنا عن الجنة والنار فكأنا رأي عين".**

بالله يامن تعيشون لهدف اسمه الجنة هل من قبل رأيتم في الرؤية الجنة؟ هل إذا ما سبحت خيالاتكم- أي تجد نفسك شاردًا عن (في) الجنة، وقل لي كم مرة شردت فيها عن (في) الدنيا؟ تشرد في المال،

وتشرد في أحوال البيت، وتشرد في هموم الدنيا، وتشرد في هذه الأمور.. (الأشياء)، وقل لي كم تأخذ من وقتك؟ أنت تعيش لهذا أم لذاك؟

كم مرة فكرت في الجنة يا من تقول إني أؤمن باليوم الآخر؟ تلك مشاكلنا، الدنيا التي أصابتنا بالوهن، الغثائية (عدد كثير) "أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءكغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من قلوب أعدائكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله ﷺ:! وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت" [المصدر:السلسلة الصحيحة المحدث:الألباني ،الحكم:صحيح]

فإذا ما حققنا هذا: الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين- يتحقق هذا المعنى بشكل عملي- هنا تحقق صفة المتقيين.

ثم الصفة الثانية في الآية قال: {..وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ..} هل هنا يتكلم عن البذل؟ يتكلم هنا عن الإنفاق في سبيل الله ؟ نعم ولكن لا يريد الإنفاق لذاته ولكن يريد الصفة التي أورثته الإنفاق.

وما هي الصفة؟ الإيثار لذلك قال{..وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ..} المال حبيب إلى النفس {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً} [الفجر : 20] **{وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}** [العاديات : 8] **لكنه يطبق معنى الإيمان لما آمن حقق الإيمان صدقه عمل فآثر الله على هواه وتلك صفات المتقيين.**

كيف نطبق الإيثار؟

أنفق نفقة حتى لا تعلم شمالك ما أنفقت يمينك فتكون في ظل عرش الرحمن" أنفق بلال ولا تخشي من ذي العرش الإقلال" ولو أيسر اليسير صدقة.

رجل يملك مليون جنيه وتصدق بمئة ألف ياااه مئة ألف جنيه تصدق بنسبة كم؟ ب10%، رجل معه 2 جنيه وتصدق بجنيه فبكم تصدق؟ ب50% فأيهما أعظم؟ قال: "سبق درهم مائة ألف درهم" [المصدر:صحيح الجامع المحدث:الألباني ،الحكم:صحيح]**، فآتى المال على حبه لأنه يعامل الله، يعرف أن الله قال: "أنفق أنفق عليك" في الحديث القدسي.** [المصدر:صحيح الجامع المحدث:الألباني ،الحكم:صحيح]

الأمر الثاني: الإيثار"إيثار الله على الهوى"، يقول أحد الصالحين رأى سفيان الثوري بعد أن توفي فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأدخلني الجنة ونثر لي من نثارها- تعلمون العروس عندما يلقى عليها الورد هكذا (نثر لي من نثارها)- فإذا بهاتف يقول: سفيان بن سعيد- اسمه سفيان بن سعيد الثوري- هل آثرت الله يومًا على هواك؟

قال: إي يارب يوم كذا ويوم كذا ويوم كذا.

قال: بها ادخلتك الجنة.

مثلما أريد أن أصوم ونفسي تحدثني بالطعام والشراب فأوثر الله على شهوتي وكما يريد أحدًا أن يقوم الليل- وله كما وصف النبي ﷺ في ثلاثة يحبهم الله ويضحك لهم ويستبشر بهم- رجل معه زوجته في فراش وطيء يقوم فيثور- هذه هي ثورة 25، هكذا يثور عن وطاءه، يثور عن لحافه، يثور عن فراشه- فإذا به يثور عن وطاءه ويقوم يصلي بين الله، فيقول الله: يذر شهوته لي. هذا هو المعنى آثر الله على هواه.

الأمر الثالث: إيقام الصلاة بشروطها وأركانها بمعانيها بتحقيق الخشوع والخضوع فيها وصلاتك صلتك.

الأمر الرابع: آتى الزكاة لذلك قلت لكم أنه حين قال {وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ} كان يريد الإيثار لأن إيتاء الزكاة نوع من البذل، المال قال {وَآتَى الزَّكَاةَ}.

ثم والصفة الخامسة:الوفاء بالعهد {وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ}

- ✓ **وأنا اسألكم بالله هل تتذكرون رمضان السابق؟**
- ✓ **هل تتذكر العشر الأواخر من رمضان؟**
- ✓ **هل تتذكر ليلة 27؟**
- ✓ **ماذا كنت تصنع؟**

إني أحسن الظن بك أنك يومها كنت في المسجد ولربما بكيت فيه بكاء لم تبكي قبله وعاهدت الله يومها على التوبة النصوح.

- ✓ **هل تذكر آخر عمرة إعتمرتها؟**
- ✓ **هل تذكر آخر حج الذي حججته؟**
- ✓ **هل تذكر هذه اللحظات وأنت تقول: يارب تبت لن أفعل ثانية.. أعاهدك على ذلك، وبعهد الله أوفوا.**
- ✓ **فهل وفيتم العهد؟**
- ✓ **وهل أنتم صادقون مع الله في عهودكم وعودكم؟ {وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ}**

والأمر السادس: الصبر وإنها لسنين الصبر، سنين القبض على الجمر لكثرة ما فيها من ابتلاءات وامتحانات فإذا ما تخلصت من الظلم والقهر خرجت لك الشبهات والتنازلات.

كيف نحقق الصبر؟ كيف نكون من عباد الله الصابرين؟

والصبر يكون بترك المعاصي وبالصبر على فعل الطاعات وبالصبر على الإبتلاءات {..وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ..} [البقرة : 177] **على شاكلة الأنبياء لما قال الله فيهم {..مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ}** [البقرة : 214]، **لذا قال النبي ﷺ "إن النصر مع الصبر".** [المصدر:تخريج كتاب السنة، المحدث:الألباني، الحكم:حسن].

وكأني أختم هذه الخطبة بما دندنا حوله حين قلنا بها تنصرون... بالتقوى تنصرونن وبالصبر تنصرون، **فإنها تسعة أمور من أخذ بها صنع صناعة المتقينن وهي:-**

1. العلم
2. الإخلاص
3. المتابعة للنبي ﷺ
4. الإيمان العملي
5. الإيثار
6. إيقام الصلاة
7. إيتاء الزكاة
8. الوفاء
9. الصبر.

فأسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأن يجعلنا وإياكم من عباده النتقين وأن يكون ما قلته وما سمعتموه حجة لنا لا علينا.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين.

اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته، ولامريضًا إلا شفيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا إلا قضيتها ويسرتها يارب العالمين.

اللهم اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعفوا عنا، وأكرم نزلنا ووسع مدخلنا.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها علانيتها وسرها ما علمنا منها وما لم نعلم.

اللهم نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغرفتك والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، ونسألك قلوبًا سليمة وألسنة صادقة، ونسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك لما تعلم.

اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا.. اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا.. اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا.. اللهم لا تؤاخذنا بما فعلنان ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.. اللهم ول علينا خيارنا ولا تول علينا شرارنا... اللهم اجعل عاقبة أمرنا غلى كل خير... اللهم مكن لدينك في الأرض... اللهم طبق فينا شرعك.

اللهم انج عبادك المستضعفين في كل مكان.

اللهم انج عبادك المستضعفين من المؤمنين في كل مكان.

اللهم انج عبادك المستضعفين في فلسطين... اللهم انج عبادك المستضعفين في العراق... اللهم انج عبادك المستضعفين في اليمن... اللهم انج عبادك المستضعفين في سوريا.

اللهم عليك ببشار فإنه لا يعجزك... اللهم عجل بهلاكه... اللهم عجل بهلاكه... اللهم انج عبادك المستضعفين في أرض سوريا... ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيء لنا من أمرنا رشدا.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وأن وأن تغفر لنا وترحمنا، اللهم إن أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين.

يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلا أنفسا طرفة عين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النا.

فستذكرون ما قلت لكم، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد

وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فضيلة الشيخ/ هاني حلمي